سياحة صاحب المجلة

« في سوريا »

بيروت

وافيت بيروت في السادس والعشرين من شهر شعبان وقد صحا الجمهور من نشوة الفرح بالدستور ، وثابوا الى التفكر والتأمل بعد تلك الرياضة في روض الوجدان والشعور ، وكان مما يحمد عليه أهل بيروت ويذكرون به أنهم قد انتقلوا من حمول الاستبداد الى نشوة السرور بالحرية ومن هذه النشوة الى السكون والروية، ولم يكن منهم غلو مذموم كما يحصل عادة في مثل هذا الانتقال بمقتضى قاعدة «رد الفعل» وقد اشتهر ما كان من تحول الضغائن والاحقاد بين المسلمين والنصارى منهم الى المسالمة والوداد وكان المسلمون هم البادئين بهذا الخير ، كما كانوا في الغالب يبدءون وكما يقال بالشر ،

وقد رأيت فضلاء المسلمين في هذه الايام مهتمين بأمرين عظيمين أحدهما مشترك بين جميع العثمانيين وهو ما تفكر فيه جمعية «الجامعة العثمانية» من انشاء مدارس لتعليم جميع الطوائف وتربيتهم على الوحدة الوطنية او نحو ذلك من الاعمال . ولا بد ان يكون فضلاء النصارى متفقين معهم على ذلك وانما اسندت الاهتمام به الى المسلمين عن علم وجعلت مشاركة النصارى لهم من قبيل الاستنباط العقلي لانني لم أجتمع بأحد من علماء هؤلاء وفضلائهم فأعرف بالاختبار ما يهتمون به من الاعمال في عصر الدستور ، اذ كان أهل العلم والفضل من المسلمين هم الذين استقبلوني في البحر وأكرمو

مثواي في البر . وما كانت إقامتي بينهم الا ثلاثة ايام ضاقت عن ردّ الزيارة لجميع الزائرين منهم ، ولو طالت لتصديت للقاء أهل الرأي من غيرهم ،

والامر الثاني مما يهتم به المسلمون خاص بهم وهو ماتوجهت اليه همة « الجمعية العلمية » من إحياء المدارس التي اسستها من قبل جمعية المقاصد الخيرية وكانت تدير نظامها شعبة المعارف التي قضى عليها الاستبداد فجعل هذه المدارس أثراً بعد عين . ولا أذكر ماسمعته من الآراء في إيجاد المال لهذه المدارس واختيار كتب التعليم لها بعد النظر فيما بين الأيدي منها وجلب مثله من مصر وانما أرجو أن أكتب بعد قليل من الزمن من أخبار اعمال هذه الجمعية ما يحقق أفضل الآراء وأنفعها

رأيت مسلمي بيروت مستعدين لقبول كل إصلاح ديني ومدني ورأيت فيهم نفرا من أهل الغيرة الملية والميل للاعمال التي تنهض بالامة وترقي شأن البلاد وقد أحببت ان يكون لي حظ من معرفتهم وسعي في جمع صفوة أهل الاخلاص منهم ومكاشفتهم بما أراه من أصول الاصلاح وقد سرني من حديث من اجتمعت به منهم أنني رأيت التفاوت بينهم غير بعيد ، والخلاف بين طبقاتهم غير شديد ، والتنافس بين أهل الظهور لم يهبط الى دركة الحسد ، ومقاومة الجامدين للاصلاح لم ترتق الى درجة المقاومة ،

والسبب في ذلك على ماظهر لي أن أذكياء النابتة الذين يحبون الاصلاح لم يتربوا تربية أوربية تبعدهم من الدين وتشوه مدنية سلفهم في أعينهم وتحبب اليهم الانسلاخ من كل قديم ، وتزين لهم الافتتان بكل جديد ، كما فتن كثير من المتفرنجين في الاستانة ومصر وتونس ، ولم يتوسعوا في علم الكلام والفقه فيجعلوهما مع فنون العربية كل المطلوب لارتقاء المسلمين ، ولم يحرموا منهما حرمان من يعادي الشيء لجهله به ، — وان المشتغلين بالعلوم الدينية والفنون العربية لايوجد كثير من المتقنين لها والبارعين فيها الذين يخشى ان يكونوا زعماء قادرين على تأليف العصبيات لمقاومة الاصلاح كما هو شأن رجال الدين الجامدين في كثير من بلاد المسلمين

ونتيجة هذا ان قلة اشتغال مسلمي بيروت بالكتب الاسلامية المتداولة وعدم افتتانهم بالتفرنج قد جعل نفوسهم مستعدة للاصلاح الذي لايرتقي المسلمون بدونه وهو الجمع بين هداية الكتاب والسنة وبين العلوم والمعارف العصرية بغير معارضة قوية

رأيت من النائبة المصرية من يقول يجب علينا ان نعمل بمعزل عن الشيوخ الجامدين ولا نبالي بهم رضوا أم سخطوا ، ومن يقول لا بد من مقاومتهم والقضاء على نفوذهم ، ومن يتوسط فيقول بوجوب مسالمتهم ومداراتهم والاستعانة بمن لان جانبه منهم ، والمرجح عندي ان العاملين في بيروت لا يجدون مقاومة يعتدُّ بها ، وأحوج ما يحتاجون اليه المال والزعيم الذي تجتمع عليه القلوب ومتى وجد أصحاب الهمم من الرجال ، سهل عليهم إيجاد المال ، والزعيم انما يشترط لإتقان العمل وكماله فلا يتعذر على أهل الغيرة الابتداء بالعمل مع فقده . ومتى تكونت الاعضاء تكونا طبيعيا ثبت لها رأس طبيعي ،

أما حكومة بيروت فهي سائرة في طريق النظام بهمة واليها ناظم باشا وحزمه ودرايته ولكن هذا الوالي لم يأت بعمل ما في ملحقات الولاية كما يعلم من الكلام الآتي عن طرابلس ولولا قرب عهده بالمجيء الى الولاية لقلنا ان حسن حال الاهالي هو الذي حسَّن حال الحكومة في مدينة بيروت فهو لا يدل على فضله ولا يقوي الرجاء في إصلاح حال الولاية بحسن إدارته ولكنه لقرب عهده لما يتمكن من تنظيم إدارة داره فلا مجال للومه

طرابلس الشام

وافيت هذه البلدة وقد أهوت شمس يوم الجمعة (وهو التاسع والعشرون من شعبان) الى الغروب والناس يرقبون غروبها ورؤية هلال رمضان بعده فأقبلوا يستهلون فبدا الهلال لعين واحد منهم فحكم القاضي بشهادته وأصبح الناس من ليلتهم صائمين

مكثت في دار صديقي الصدّيق الشيخ محمد كامل الرافعي أسبوعا كاملا استقبل وفود الزائرين المهنئين من العلماء وعمال الحكومة والوجهاء ورجال الجمعيات الثلاث : جمعية الاتحاد والترقي وجمعية الجامعة العثمانية والجمعية العلمية . وقد ظهر لي مما دار بيني وبين صفوة الناس من الطبقات العليا والوسطى أن استعداد مسلمي طرابلس للاصلاح الديني والمدني دون استعداد مسلمي بيروت

ذلك بأن مسلمي طرابلس أكثر من أهل بيروت اشتغالا بدرس كتب

الفنون العربية والعلوم الاسلامية التي وضعت منذ القرون الوسطى بعد انحطاط مدنية المسلمين ، ضعفهم في العلوم وهي مما يضعف الاستعداد لانه يشغل القارئ ولا يكلبا فيكون عائقا لها عما سواه كما أشرنا اليه في الكلام عن استعداد أهل بيروت وربما نوضحه في فرصة أخرى ، على أن أهل طرابلس قد قلّ اشتغالهم في السنين الاخيرة لحكم الاستبداد ، التي اضطهد بها العلم وكتبه أشد الاضطهاد ،

هذا سبب معنوي من أسباب ضعف استعداد أهل طرابلس وسيعده أكثرهم غريبا أو باطلا بالبداهة محتجين بأن من كان أوسع علما في فن أو علم ما كان أقوى استعدادا لغيره ، ولا محل هنا لدحض هذه الحجة أو إبطال هذه الشبهة . وثم سبب آخر وهو الفراغ والبطالة في طائفة كبيرة منهم وعدم المنافسة والارتقاء في العمل عند أكثر العاملين

ومن الاسباب في ذلك قلة احتكاك أهل طرابلس بمن هم أرقى منهم في العلوم والاعمال من الأجانب والعثمانيين فان طرابلس أصبحت كأنها بمعزل عن العالم المدني ، لا يهاجر اليها المرتقون في العلوم إذ لا مدارس ولا تعليم فيها ولا المرتقون في الاعمال التجارية أو الصناعية أو الزراعية إذ لا رجاء لأحد في الكسب منها

ومنها ما هو أثر طبيعي لما قبله من عدم وجود الجرائد اليومية فيها وعدم وصولها الجرائد اليها من بيروت لانها غير متصلة بها بسكة حديدية فالمقيم فيها لا يعرف شيئا يعتد به من أحوال العالم

من أجل هذا وذاك كانت حكومة طرابلس شرا من حكومة بيروت في وقت الاستبداد ، ولم تنل نصيبا من الاصلاح في زمن الدستور وقد كان فسادها الماضي وضعفها الحاضر علة لكثرة الاشقياء فيها المستعينين بها على السلب والنهب والنيل من اعراض الناس ودمائهم ، فان هؤلاء الاشقياء زعماء يشترون ذمة كبراء الحكام ويشاركونهم بما يتمتعون به من أموال الناس وأعراضهم ويرضخون لافراد الشرطة والزبانية بدريهمات يستعبدونهم بها فاذا رفعت على أحدهم قضية كفاه أمرها رجال المحاكم فاذا جاء البلد حاكم جديد وحاول ان يقرر فيها الامن ويقيم ميزان العدل وانفذ الشرطة الى بعض هؤلاء الاشقياء المتهمين بالقتل والضرب أو

السلب والنهب عادت اليه الشرطة قائلة انهم قد فروا هاربين فلا يعلم مكانهم وانما يكونون هم الذين لقنوها ما تقول

حادثة الاعتداء على وسيبها

ما كنت لاذكر هذه الحادثة في المنار ، لو لم تشتهر في الاقطار ، ويظلم بها أهل طرابلس على الاطلاق ، حتى وجب علي ان أبرئ المظلومين ، وأبين سبب تقصير المقصرين ،

حقيقة الحادثة انني دخلت طرابلس باحتفال عظيم لم يسبق له نظير فيها فقد استقبلني عند الباخرة في البحر جمهور من أهل العلم والوجاهة ووفود من الجمعيات الثلاث : جمعية الاتحاد والترقي والجمعية العلمية وجمعية الجامعة العثمانية ، وكان في الانتظار على رصيف الجمرك في الميناء جماهير من جميع الطبقات وجوقة موسيقي أرسلتها جمعية الاتحاد والترقي فلما اقبل عليهم الزورق الذي يحملنا مرفوعا عليه العلم العثماني (أعزه الله تعالى) صدحت الموسيقى وبعد السلام على كثير من المستقبلين ذهبنا إلى موقف الترام الذي بين الميناء والبلد فاذا بمركبة كبيرة من مركبات الترام معدة لنا من قبل جمعية الاتحاد فتبوأناها مع خواص اعضاء الجمعيات وجوقة الموسيقى في مقدمتها والناس من حولها يطلقون البارود . فوقفت في نافذة من نوافذ المركبة وشكرت للقوم أريحيتهم وسارت المركبة حتى إذا ما بلغت الموقف من البلد استقبلنا فيه جمهور آخر وسرنا حتى إذا كنا بالقرب من الدار التي نؤمها في أشهر شوارع البلد وأسواقها فاجأنا شقي من أولئك الاشقياء الذين أشرنا اليهم إسمه كامل المقدم فقال أين هذا الذي تسلمون عليه ؟ فعرفني بالقرينة فضربني بعصا في يده وقعت على جانب رأسي ثم رفعها ثانية وأهوى بها فتلقاها الشيخ محمد كامل الرافعي وكان عن يساري في مقدمة الناس . فأخرج الشقي مسدسا وأطلق منه رصاصة واحدة اعتقدت انه يريد بها قتلي واعتقد الجمهور ذلك فيما يظهر فانهم ارجموني واحدقوا بي وأرادوا إدخالي لاحد البيوت المجاورة لذلك المكان . وتقدم اليه اكثر من واحد منهم فطردوه ثم استأنفنا السير إلى دار الرافعي وكانت قريبة منا وهنالك اخبرني المقدم بالمعتدي وانه ابن عبد الرحمن افندي المقدم الذي كان يجلني وأنا طالب علم أشد

الاجلال على ما كان عليه رحمه الله من كبرياء حتى انه كان يستقبلني ويشيعني عند الباب

ذلك انه كان قد اعتدى على اخوتي من قبل بإيعاز عصبة من تلك العصب التي أشرنا اليها «والشر داعية الشر» فالظاهر ان تلك العصبة ثقل عليها ان يعتز من اعتدت عليهم بأخ لهم لانها تحب ان يكون شرها داعًا لا ينقطع . وقد رأيت جميع الناس من جميع الطبقات يعتقدون ذلك ولولا هذا الاعتقاد لاظهروا استياءهم ولقامت قيامتهم على هذا الشبح البالي من حكومتهم على عدم نقمتهم بها بل لاستنهضوا همة حكومة الولاية الى معاقبة ذلك المعتدي الذي عدوا جريمته إهانة لهم كلهم أي إهانة لاهل البلد لانه أساء الى المئات من فضلائهم بالتعدي على الضيف الذي يحدقون به تعظيما له وتكريما ، وقد سمعت من الناس وغيرهم ماجزمت به وأيقنت بأن الاستياء العام كان شديدا وأن بعض أهل المروءة جهروا لزعماء عصبة ذلك الشقي وله بسوء هذا العمل وبمقت الناس لهم لاجله وحدثني بعض الكبراء والمتوسطين ان أولئك الزعماء أقسموا جهد أيمانهم بأن هذا الامر لم يكن بايعاز منهم وانهم وبخوا الشقي الفاعل وكادوا يطلقون عليه الرصاص !! ولكنهم مع هذا يهددون من دونهم الحكومة للشهادة ليكتموها او يحرفوها ويخفون الشقي عن عين الحكومة ويطلبون المصالحة قبل القبض عليه ! ! !

هذا هو السبب في سكوت جمهور اهل طرابلس وإغضائهم على القذى ولو رضوا بحكومتهم وأمنوا بغوتها شر تلك العصبة لاظهروا سخطهم لها وللناس قولا وكتابة فهم معذورون في سكوتهم . على ان فيهم من تحمس ليذهب بوفد الى الولاية ليخاطبوا الوالي في الامر فلم أرض بذلك ، ومن شجعانهم من تمنى لو كان حاضرا لينتقم من المعتدي عند الاعتداء

أقول هذا جوابا لأولئك الفضلاء الاخيار الذين كتبوا الينا من بيروت ولبنان والشام ومصر يقولون اترك « فيحاء الاشقياء » تنعي من بنى اول حجر فيها وارحل الينا حيث تلقى من الكرامة كيت وكيت ، ويقولون لو كنا معك لعلمنا أهل طرابلس كيف يوجد من عارفي قدرك من يفديك بدمه ،

وكتب اليّ صديقي رفيق بك العظم ينصح لي بأن أقضي بقية إجازتي في بيروت ودمشق وحمص وحماه . وقد تحمس أهل النجدة من بيروت وائتمروا بينهم ليرسلوا وفدا منهم يحضرني من طرابلس وعصبة من الشجعان ليتقموا لي من المعتدين بالقوة اذا كانت الحكومة عاجزة عن ذلك أو متهاونة فيه وكتب اليّ أكثر من واحد يستشيرني أو يستأمرني بذلك وقد تطوع نحو خمسين رجلا من فدائية بيروت (الابضايات) بذلك فكتبت الى بعضهم إنه لا حاجة الى ذلك وانني في طرابلس عزيز كريم

أراد ذلك الشقي أن يحط من قدري غلوا في الانتقام من إخوتي ، فكان عدوانه مزيدا في كرامتي ، وإهانة له ولعصبة الاشرار في القرى والامصار والاقطار ، بل إهانة لاهل بلده الاخيار منهم والفجار ، فقد طار البرق بالحادثة منذ تلك الليلة إلى بيروت ونشر الخبر في جرائدها فعلم به الناس في سوريا ولبنان ومصر فطفقوا يذمون طرابلس وأهلها قولا وكتابة وقد نقل ذلك اليها كثير من كان من أهلها في بيروت . وتلك سنة الله : رجل يهين أمة ورجل يشرف أمة ، كما اطروني برسائل البرق والبريد وتحدثوا بخدمتي الصغيرة للاسلام وللدولة والملة فكبروها تكبيرا بمثل البرقية التي وردت الي من شيخين من أشهر أهل العلم والادب في مصر ونصها « نبكي العلم والدين بنجاة ركنهما الركين » ومثل البرقية التي وردت من فاضلين من أشهر أهل بيروت علما وأدبا ونصها « الهناء لكم ولنا والمسلمين بسلامتكم التي تهنا جميعا » وهنالك برقيات كثيرة بهذا المعنى من بلاد كثيرة منها برقية بامضاء بضعة عشر رجلا وهم خيرة أهل بيروت ولا تسل عن رسائل البريد ، وما فيها من الاطراء والتنديد

وليست الرسائل الواردة بما ذكر كلها من المسلمين بل منها ما جاء من فضلاء النصارى فكانت الحماسة فيها أشد ، ولسان الاطراء والقدح أحد ، كرسالة صديقنا قولا افندي شحاده من زحله التي يمثل فيها بقول السيد المسيح عليه السلام الذي معناه انه لا يهان نبي الا في قومه و بلده ، ورسالة صديقنا رئيف افندي شدودي من جونيه الذي تمنى فيها كما تمنى كثير من اهل بيروت لو كان معي وقت الحادثة فيري أهل طرابلس

كيف يفديني بدمه (حماه الله) فأشكر لجميع أولئك المهنئين أريحيتهم وفضلهم وأكرر لهم الاعتذار عن أهل طرابلس في المنار كما اعتذرت عنهم فيما كتبته الى الكثير من المهنئين ، وأصرح لهم بأنهم لم يقصروا في الحفاوة بي بل بالغوا وأغرقوا حتى كنت أخجل مما أسمعه من شيوخ العلم وكبار الوجهاء ، من جمل الثناء والاطراء ، مثل : بيضت وجوهنا بيض الله وجهك ، شرفت بعملك سوريا والعرب ، أحييت بخدمتك العلم والدين ، عملت للدولة كيت وكيت . حتى قال لي أحد العلماء ان هذا المجد الذي نلته لم ينله أحد من أهل طرابلس فيما . وقال لي أحد أدباء النصارى إن الناس يستقبلونكم أيها الاحرار كما يستقبلون الفاتحين ، لا كما يستقبلون الاعزاء الغائبين . وانني أشهد قراء المنار على نفسي بأنني لا أستحق هذا الثناء والاطراء ولا بعضه ، وانني ذكرت منه ما ذكرت وأنا في خجل شديد ولولا قصد تبرئة أهل وطني الذي ربيت فيه مما جناه عليهم ذلك الشقي المسكين لما ذكرت ما ذكرت من الاشارة اليه . وسأذكر في رسالة أخرى ما كان من اهتمام دولة الوالي بالحادثة وما كان من أثر ذلك

ومن آيات رضى أهل طرابلس عن هذا العاجز دعوة الكثيرين من أهل الرأي والمكانة منهم إياه لترشيح نفسه لمجلس المبعوثين وتصريحهم في الملأ بأنه أجدرهم بذلك . ولكنني لم اترك ما عندي من اليقين بعجزي لحسن ظنهم بي ولذلك كنت اعتذر لكل داع بما أرى أنه يقبله مني

طلاب العلم الاستقلالي بطرابلس

وقد سرني في طرابلس سرورا عظيما أن رأيت فيها فئة من طلاب العلوم الدينية يرغبون عن التقليد ويذمونه ، ويميلون الى الاستقلال في العلم ويتحلونه ، ويعترفون بأن حياة الدين انما تكون بالرجوع الى الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، وترك ما عداها من الآراء الكثيرة ، رأيت هؤلاء وذاكرتهم بعد أن كتبت ما تقدم من المقابلة بين أهل طرابلس وأهل بيروت ولم أر مثلهم من الطلاب في

بيروت ولكنني أظن أنه يوجد فيهم من هم على هذه الشاكلة وربما كان عددهم أقل لان الطلاب في طرابلس اكثر »

وقد رغبت من لقيت من هؤلاء الطلاب في العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفة العصرية » فألفيت آذانا واعية وقلوبا راغبة وأذهانا مستعدة ، ولكن وسائل العلم غير متيسرة لهم الآن وربما لا يتيسر السعي له الا بعد حين من الزمن . ولهذا لم أرجح بعد لقيّ هؤلاء النجباء عن رأيي في ترجيح استعداد مسلمي بيروت للعمل على استعداد مسلمي طرابلس وان كان في الكلام عن هؤلاء الطلاب نوع من الاستدراك على ما تقدم

الجمعيات في طرابلس

الف اهل طرابلس ثلاث جمعيات غير فرع جمعية الاتحاد والترقي كما فصل أهل بيروت . الاولى جمعية الجامعة العثمانية ولها نادٍ يجتمع فيه أعضاؤها وهم الآن يفكرون في عمل مالي يكون لهم منه ريع يمكنهم من الخدمة النافعة للبلاد التي توثق بها عرى الجامعة العثمانية وما أظن أن ذلك ميسور لها الآن ففائدتها محصورة في اجتماع أعضائها في ناديها فنقترح عليهم أن يطالعوا فيها الكتب النافعة التي تغذي العقول وترقي الافكار والآداب ككتب التربية والاخلاق والمجلات العلمية ، وان يتمرنوا فيه على الخطابة في السياسة والآداب وشؤون الاجتماع والعمران » وان يكون لهم في كل شهر مناظرة في مسألة علمية أو سياسية أو اجتماعية » فبذلك تكون جمعيتهم نافعة منذ اليوم » فان تيسر لهم بعد ذلك جلب المال وانفاقه على عمل من الاعمال ، كانوا به أبصر ، وعليه أقدر »

والثانية الجمعية العلمية ورأيت بعض أعضائها يتحدثون بجعل تعليم الفنون العربية والعلوم الشرعية بطريقة منتظمة في مدرسة كبيرة يتخرج فيها المستعدون للتدريس والقضاء الشرعي والمحاماة . ويقول آخرون منهم ان إنشاء هذه المدرسة لا يكون الا بمال كثير ، وهو عسير علينا غير يسير » على انهم لو وجهوا همتهم الى جمع المال لتيسر لهم جمع مقدار يكفيهم لاستئجار دار يعلمون فيها » وأكثر الشيوخ لا يسألون على التعليم أجرا ، والطلاب هم الذين يشترون الكتب لانفسهم » وليس

من مقاصد الجمعية تعليم العلوم الطبيعية التي يتوقف تعليمها على الآلات والمعلمين بالأجور فتحتاج إلى المال الكثير ، ولكن اعضاء الجمعية مختلفون في الامر وهو غير عظيم ، فبعضهم يشعر بهمة في نفسه تصغر له الكبير ، فيرميه الآخرون بالغرور والتقرير ، ولعلهم يشرعون في التعليم بالطرق المستحدثة والكتب المختارة ولو في المساجد الى ان يتيسر لهم ولغيرهم من المسلمين تحويل معظم الاوقاف الخيرية للتربية والتعليم ، وعسى ان لا يكون ذلك بعيدا

واما الجمعية الثالثة فقد أطلق عليها اسم الجمعية الخيرية ، والذي يفهمه القراء من هذا الاسم انها جمعية تجمع الاموال لإعانة الفقراء والعجزة ، ولكن الذي وصل الينا من خبرها انها شركة مالية أسسها بعض الاغنياء لاجل استغلال أموالهم بالاعمال الكبيرة التي يرجى ربحها ، وسمعت كثيرين من أعضاء الجمعيات الاخرى يطلقون على مؤسسي هذه الجمعية أو الشركة لفظ « حزب التقهقر » ويقولون ان أكثرهم من الذين عزلوا بعد إعلان الدستور لخيانتهم وفسادهم في الحكومة الماضية أو استقالوا لعلمهم بأنهم لابد ان يعزلوا ان لم يبادروا بالاستقالة . ويقولون انهم أعداء الدستور ويطعنون دائما بجمعية الاتحاد والترقي ويكابرون أنفسهم فيدعون انها لم تعمل عملا وقد ذكر لي اسم ثلاثة منهم لم أسمع من أحد منهم شيئا مما يحكونه عنهم ، ولكنني سمعت من شابين من حملة الاقلام كلاما صريحا ونهكما شديدا في ذلك ، وقيل لي ان هذين الشابين من اعضاء هذه الجمعية أو انصارها وربما كانا لسان الجمعية الناطق وقلمها الكاتب

وفي هذا المقام اشكو مما سمعت في طرابلس من طعن الناس بعضهم ببعض حتى في المحافل والاندية العامة ، وأرجوا ان يفتح الله لهم في أيام الدستور من الاعمال ، ما يشغلهم عما يضر ولا ينفع من الاقوال ،

العمران في طرابلس

رأيت داخل طرابلس على ما تركتها عليه منذ إحدى عشرة سنة كأنه لم يتبدل ولم يتحول فيها شيء ، حتى خيل لي ان ما رأيته في الدكاكين ومخازن التجار هو الذي تركته فيها بعينه ، وقلما رأيت أحدا من أعرفهم انتقل من دكانه سواء كان

مالكا أم مستأجرا . واما ضواحي البلد فقد تجدد فيها دور وقصور كثيرة على عدم نمو الثروة الطبيعية . فالزراعة لا تزال على حالها وعليها مدار معيشة السواد الاعظم . والصناعة كذلك على حالها وليس في طرابلس منها ما يعد مصدرا لارتقاء ثروتها ولم تتصل بها سكك حديدية ترتقي بها تجارتها فأكثر الذين أثروا فيها هم من عمال الحكومة أكلة أموال الناس بالباطل

شعائر الدين

لعل أهل طرابلس أشد أهل سوريا محافظة على شعائر الدين من صلاة وصيام، وأبعدهم عن الجهر بالمعاصي، وحسبك من هذا أن صاحب قهوة احضر في هذه الايام بعض النساء الراقصات ليروج بها قهوته فقامت قيامة أهل العلم من المسلمين عليه، وتعصب لهم الجمهور حتى ألزموا الحكومة بمنعه من ذلك

تسامح الدين الاسلامي

جاء في جريدة اللواء تحت هذا العنوان ما يأتي مع تصحيح قليل :

« نشرت جريدة (ريج) الروسية أن مخبرها الخصوصي في الاستانة العلية قابل سماحة شيخ الاسلام وطرح عليه أربعة أسئلة طالبا الجواب عن كل منها وهي :

١ — ما رأي شيخ الاسلام في تعليم المرأة المسلمة

٢ — ما رأي شيخ الاسلام فيما نشرته الجرائد التركية من وجوب ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية

٣ — بأي نظر ينظر شيخ الاسلام إلى المدارس الفنية العثمانية

٤ — ماذا يفهم شيخ الاسلام من الاقوال القائلة بالحرية في الدين ؟

أجاب سماحته عن السؤال الاول بقوله « ان القرآن الكريم يأمر الرجال والنساء جميعا (بالعلم) فيلزم كل فرد من أفرادها أن يتعلم القراءة والكتابة ولهذا السبب تقابل — بانشراح صدر — انتشار التعليم بكل أنواعه بين النساء زيادة